الثورة السبت 25 صفر 1432هـ الموافق 29 يناير 2011م (16880)

الثقافة العربية بين الجهود الرسمية والعطاءات الأهلية

● استضافت إدارة الثقافة والفنون في هيئة أبوظبي للثقافة والتراث محاضرة بعنوان «الثقافة العربية بين الجهود الرسمية والعطاءات الأهلية»، ألقاها الدكتور سليمان عبد المنعم أمين عام مؤسسة الفكر العربي وذلك مساء أمس الثلاثاء الماضي ٢٠١١ في المسرح الوطني بحضور عدد من الصحفيين والمهتمين.

بداية قدم للمحاضر الشاعر السوري حسان عزت الذي عرف بالمحاضر وإنجازاته متمنياً للحضور الإستفادة من خبرات المحاضر ومن ثم تساءل الدكتور سليمان عبد المنعم في محاضرته أنه «كيف يمكن الحديث في ظل الظروف الراهنة عن مشروع ثقافي عربي في وقت تموج فيه المنطقة العربية بالتوتر والاضطراب في أكثر من مكان؟ وهل ثمة مبررات حقاً للحديث عن مشروع ثقافي عربي يمكن الإنطلاق منه والبناء عليه وقد ظللنا لفترات طويلة لا نكف عن الحديث عن مشروعات عربية تحت مسميات مختلفة؟ ثم كيف يمكننا قراءة واقعنا المعرفي والثقافي في ضوء ما خلص اليه التقرير العربي الثالث للتنمية الثقافية الذي أصدرته مؤسسة الفكر العربي ؟ وما هي الأولويات الجديدة بأن ننطلق منها ؟تلك تساؤلات ثلاثة تشكل محتوى هذه المحاضرة وعليها أسعى جاهداً لتقديم الإجابة».

وأضاف عبد المنعم «أنه كان يجدر بي قبل عرض أسباب الحاجة إلى مشروع ثقافي عربي أن أحدد أولاً أي مشروع ثقافي عربي أقصد، فالمشروع الثقافي العربي الذي نبحث عنه هو في مصطلحه رؤية إصلاحية أو نهضوية وهو في مضمونه ذهنية ومنهج مراجعة نقدي يوفق بين قيم الوطنية المستنيرة وقيم الإنسانية المعاصرة».

ومن ثم تطرق الدكتور عبد المنعم إلى طرح الأسباب والمبررات التي تحتم علينا البحث عن هكذا مشروع ثقافي عربي بالقول «هناك أولاً حاجة نفسية فنحن محتاجون لمشروع ثقافي هدفه إستعادة ثقة الأمة في نفسها، وتبديد مناخ اليأس الحضاري الذي يعيشه المجتمع العربي، وهناك ثانياً حاجة فكرية بالغة الأهمية للمشروع الثقافي المنشود، فهما البنية الأساسية لكل مشروع تنموي. وحين نتحدث عن الثقافة والمعرفة فنحن في الواقع نتحدث عن التنوير والاصلاح والنهوض، وعن العمل وزيادة الانتاج والاتقان، وعن خلق فرص عمل ومكافحة الفقر وزيادة دخل الفرد».

كما وعرض الدكتور عبد المنعم إلى التحديات الثقافية التي يواجهها العالم العربي مشيراً إلى أنه وفي ظل هذه الأوضاع الخاصة بواقع المعرفة تزداد حاجتنا إلى ترسيخ وإعلاء قيمة المعرفة، وهكذا فإن المشروع الثقافي العربي يعكس حاجة فكرية تلبي مجموعة من القيم التي يبدو إحتياجنا إليها اليوم أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى».

وختم بالقول «إن المشروع الثقافي هو وحده قادر على تغيير «ذهنية» الناس إلى جانب قدرته على الإرتقاء بسلوكياتهم، والتنمية في مفهومها الشامل ترتبط بالضرورة بقيم سلوكية مثل قيم العمل الجاد، والإتقان، والإنضباط، والشعور بروح الفريق، وإحترام الوقت».

قمر بجوانبها الأربع

محفوظ حزام

■ أمي تريني كل يوم أجر زفرات أحلامي على رؤوس أهدابي المثقلتين، وفي لحظتها تركت أسماء المسكرة من يدها قبل أن تبدأ تزين جراءه رموش عينيها، وقعت المسكرة للأرض وكأنها تعج بالحسرة والألم، هدأت أسماء لبرهة ثم قالت: أمي دعينا نعبر بسرعة من هذه المحطات المكتظة بالسحب الملبدة بالسواد.

وعادت تسأل من جديد لماذا يا أمي لا نخلق رحلة خاطفة نحو السماء، أقصد نحو النجوم.. لا.. لا.. أقصد نحو السكينة..، أقصد نحو فضاء واسع ليس فيه من ينظر إلى الخلف المقيت. هدأت..، عادت تشخص في عباراتها ثم هدأت مجدداً ..، فاستأنفت مرة أخرى لتقتفي آثار نبضها السابق المرهون بشظايا أتراب حديثها الذي طالما يإن بحنين العودة إلى زمن أثيري خرافي جميل، ربما أنه موجود في أذهان الكثيرات من صبايا الكون من الثقلين، لكن وطنه يولد من منابع فتاة تحلم برؤية محطات القمر في جوانبها الأربع، نادراً ما تقاطع حديثها الأم..، لأنها من أقرب الناس إلى ما يجرها نحو الأمل..، هذه المرة التي تقول فيها الأم: ابنتي دعينا نفكر ملياً في فك أسرار أحجية تصفعنا بين ثنايا مجتمع يجلد ذاته حتى عند نومه، وقد نأخذ المسكرة من جديد بعد أن وقعت منا على الأرض لألف مرة، تأخذ الأمر ورقة بيضاء وقلم بنفسجي وتختزل في ثمة حلم حين تكتب بانسجامية.

ابنتي دعينا نأخذ المسكرة من على الأرض ونرسم أهداباً حقيقية في قوتها، صادقة في تأثيرها، وبلغة بالغة الثراء لا تظهرها سوى الروح.

«الأطفال ولغاتهم المائة «تأملات متطورة»

■ عن الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، وهي جمعية رائدة في الوطن العربي في اهتمامها بعالم الطفل من النواحي الأسرية والاجتماعية والمدرسية، صدر كتاب جديد في ٦٥٥ صفحة مزودة بالصور التوضيحية، بعنوان «الأطفال ولغاتهم المائة – مدخل ريجيو إيميليا – تأملات متطورة» وهو من تحرير كارولين إدواردز وليلا جانديني، وترجمة د. ليلى كرم الدين، المختصة بعلم نفس الطفل. وراجع الكتاب د. علي عاشور الجعفر، وهو أستاذ مشارك في قسم المناهج وطرق التدريس بجامعة الكويت.

والكتاب، كما جاء في تقديم هوارد جاردنر «يوثق ويوضح مجموعة المدارس المتميزة الباهرة التي ظهرت خلال ٤٠ عاما في ريجيو إيميليا في شمال إيطاليا، وفي الوقت نفسه، يشكل تأملا رائعا لصورة الطبيعة الإنسانية وخصائصها في بواكير سنواتها والطرق التي يمكن بواسطتها إرشادها واستثارتها في مختلف البيئات الحضارية».

وريجيو إيميليا هي مدينة صغيرة في شمال إيطاليا، قام المربون فيها بالتعاون مع الأسر والمواطنين ببناء نظام عام أو حكومي (Public) لرعاية الطفل، وهو النظام الذي اعترفت به المراكز التربوية باعتباره مركزا للتحديث والتجديد في أوروبا، والآن يتزايد الاعتراف به بوصفه نقطة مرجعية ومصدرا لإلهام التربية بالولايات المتحدة.

وقد جمعت البرامج، كما جاء في الكتاب، بين مفاهيم الخدمة الاجتماعية والاقتصادية والخلفيات التربوية، وحصل الأطفال المعاقون على أولوية مطلقة مع تطبيق المسار التعليمي الواحد والمتكامل وفقا للقانون الإيطالي، الذي يوجه ما يزيد على ١٠٪ من ميزانية المدينة لدعم هذا النظام الخاص بالطفولة المبكرة، وهو النظام الذي يتكون في المرحلة الراهنة من ١٣ مركزا للأطفال الرضع والدارجين (للأطفال من عمر ٤ أشهر إلى ٣ أعوام)، ومن ١٩ مدرسة لأطفال ما قبل المرحلة الابتدائية (للأطفال عند الأعمار من ٣ – ٦ سنوات)، وتخدم هذه المراكز والمدارس على الترتيب ٤٧٪ و٣٥٪ من كل مرحلة عمرية.

وإحدى الخصائص المميزة والمؤثرة في مقاربة ريجيو، كما جاء في فصل آخر من الكتاب، هي الطريقة التي يشارك فيها الأطفال في بحوث موسعة وعميقة. وتتضمن وجوه النشاط التي يقوم بها الأطفال من الملاحظة المباشرة، وتوجيه الأسئلة للمشاركين المعنيين والخبراء، كما يقومون بجمع المعلومات اللازمة والتعبير عن الملاحظات والأفكار والمشاعر والتخيلات وفهمهم الجديد، بطرق كثيرة ومتنوعة، بما في ذلك الرسم واللعب. ومن المعروف، كما يضيف الكتاب، أن الغالبية العظمى من الأطفال بمرحلة ما قبل المدرسة على الأقل في سن الثالثة أو الرابعة لا يستطيعون حتى الآن أن يعبروا بسهولة عن ملاحظاتهم وأفكارهم والمعرفة الجديدة كتابة، ويمكن أن يقوموا بإملاء أفكارهم وملاحظاتهم للآخرين الذين يمكن أن يكتبوا لهم.

وترى ليليان ج. كاتز، التي كتبت الفصل الثاني من الكتاب، والتي زارت ريجيو إيميليا ٧ مرات، أن «أول درس عظيم من ريجيو إيميليا هو الطريقة التي يشجع بها الأطفال الصغار على استخدام ما يطلقون عليه اسم (لغة الرسم)، والوسائط الأخرى التي بها يسجلون ويعبرون عن ذكرياتهم وأفكارهم وتنبؤاتهم وافتراضاتهم ومشاعرهم وغيرها في مشاريعهم، وتكشف ملاحظة الأطفال وهم يعملون في ريجيو إيميليا عن مدى الاتساع والتنوع في الوسائط المرئية التي يستخدمونها».

بالإضافة إلى ذلك، كما جاء في القسم الثالث من الكتاب، فقد أولى التربويون في ريجيو إيميليا خلال السنوات الـ١٠ الأخيرة اهتماما خاصا للنظرية التركيبية الاجتماعية (Social constructivist) للتعلم، واستمروا في تطوير مدارسهم، وذلك ببحث هذا المنظور النظري بطرق جديدة، فقد أصبحت الأبنية واختيار المواد والطرق الجذابة التي وضع بها التربويون كل هذا للأطفال، دعوة مفتوحة للاستكشاف والاستطلاع، وقد تم اختيار كل شيء بعناية ودقة وتفكير عميق، بهدف خلق التواصل والتبادلات بين الناس والأشياء في شبكة من الارتباطات والأبنية الممكنة. وقد حوّل التأمل والتفكير الدائم في الممارسة اليومية مع الأطفال، في ضوء هذه النظرية، وكذلك في ضوء ما تعلمه المعلمون خلال هذه العملية، المعلمين إلى ملاحظين ومشاركين للأطفال في عمل المشروع.

يكفي الشعر منكِ .. ويكفيكِ من الشعر

عبد الله كمال محيي الدين

كنت أحب طفلاً يتيماً اسمه خلدون وعدني بأن يهديني عصفوراً.. غاب ، وبعد ساعات عاد ومعه العصفور، ولكن جناحه كان مكسوراً، لا أعرف كيف استطاع الإمساك به ، ولكنه وفى بوعده.. شعرت بخوف من الجناح المكسور.. داويته ، وحين تماثل للشفاء أكله قطي المدلل
تساءلت يومها .. هل هو حظي في الحياة؟
أم حظ خلدون؟
يومها تمنيت لو أني شاعرة فقط لأكتب .. كنت متألمة جدا
• ليس بالضرورة أن يكون الإنسان شاعرا كي يكتب مشاعره ..
المشاعر هي السر
هذا ما أعتقده .
لا أعرف أشعر بأن الشعراء مثل الأنبياء .. يوحى إليهم .. تتجلى لهم الأسرار !
• شعورك هذا يغرينا بالتفاؤل .. بل هم باعتقادي أشخاص عاديون .. غير أنهم رأوا الحياة بصورة أقرب إلى حقيقتها
أكثر طهراً منّا هم .
• قد يكونون كذلك
ولكن هل تعتقدين أن الحياة ستقبلهم حينها؟
لا أعرف .. لكني متأكدة من أنهم سيقبلون الحياة .
• إذا كان الأمر كذلك فسيقبلون بها مكرهين.
أكثر ما يخيف في الحياة هو ما يجعلها محبوبة..
نحن نحب الحياة لأنها زائلة ومخيفة وغامضة .
• ولأنها متعبة أيضا.
نحب الشيء لو كان له نقيض خارج عن إرادتنا.

• أحيي الطريقة التي تفكرين بها .
شكرا لك ، لكن كما يقال «العين لا تعلو على الحاجب»

• لا .. بل هي أعلى منه
ألا ترين أن اسمه حاجب ..
قد يعلو الحاجب على المحجوب ..
غير أنه يبقى حاجباً .
شاعر لا يستطيع مثلي مجاراتك !
• أرأيت كم هي الحقيقة قريبة منا ، وبعيدة عنا في الوقت ذاته !

فقط قليل من التامل لتكون جلية لنا
الحقيقة مراوغة .. كالمرأة ..
كالقصيدة..

تؤرقني الحقيقة بنسبيتها .

• ستتعبين إذن كالشعراء ..
حاولوا الوصول إليها..
فعاشوا مشردين .. مقهورين .. مبعدين .. منبوذين
وحين لم يجدوها اعتنقوا القصيدة.
• كانت هي العزاء الأقرب لهم .

متى تكون القصيدة ديناً ونبوءة ؟
• حين تجاهر بكينونتها
حين يكون الشاعر مؤمنا بها
بها
بالقصيدة فحسب

هل سبق لك أن كتبتِ الشعر مؤمنة به؟
كنت اكتب
ولكني استحييت من الشعر
• استحييت منه أنتِ .. ولم يستح منه أناس قُهر الشعر من استباحتهم له
انا أتذوق الشعر .. قادر هو على إضحاكي وإبكائي ..
هناك قصائد حين اقرأها ، اشعر بها تنبض بالحياة .. مخلوقة كباقي المخلوقات

• وهذا يكفيك من الشعر ويكفي الشعر منك .
قرأت لك قصائد رائعة .. هنا في الفيس بوك
• أرجو أنِ تكون لي شفيعا بين يدي الشعر إذا ما عرضَتْ عليه؟
طالما تسكنك القصيدة وتسكنها فأنت رائع .

• القصيدة ؟ .. كم هي معي
.. كم هي أنا !
القصيدة تشعرني بذاتي
أكثر من أي شيء قد يفرح به الناس
أسعد اللحظات التي أعيشها عندما تكتبني القصيدة
قصائدي هي أبنائي الذين لن أحاول القلق عليهم.

حين تنذر روحك للقصيدة ستسكنك بلا توجس.

• وحين تسكنني أشعر بالتوجس من كل ما حولي !
لأنك تكون حينها أكثر طهرا مما وممن حولك ..
القصيدة هي الماء المبارك الذي تطهر به الروح
القصيدة وطن وحبيبة .

• وهي الروح التي تطهر بها الحياة
القصيدة انثى !
أليس من العجائب
أن لا تكون القصيدة ذكرا في مجتمع الذكور؟

لأجل ذلك جاءت القصيدة بفتنة الأنثى ؟
القصيدة امرأة .. ولكن قليل من النساء يشبهن القصائد.

دموع ساخنة

على ضريح الحبيب الغالي وحيدي محمد يحيى زبارة

يحيى علي زبارة

تغلغل الحزن في أعماق وجداني
على وفاة وحيدي خير إنسان
فصار قلبي مذبوحاً بفرقته
يغلي كغلي مراجل النيران
لو كان يفدى بروحي كنت أبذلها
رخيصة وعليها كل تحنان
قد كان والله ذا أخلاق عالية
لسائر الناس من قاص ومن دان
تجمعت فيه آيات الكرام بلا
تكلف بل بإخلاص وإحسان
تحمل الداء في أقسى مراحله
بكل صبر على البلوى وإيمان
سل عنه إن صفاته انموذج
للطهر والإيثار والعرفان
الناس قد حبوه حباً خالصاً
لسلاسة في طبعه وحنان
قد كان يعمل مخلصاً ومثابراً
بضميره المتوهج اليقظان
أنا لم أبالغ في مديح صفاته
سل سائر الأقران والجيران
سل عنه عن أمجاده وسلوكه
وبحبه للخير والإحسان
قد كان لي نوراً يساعدني على
هذي الحياة بتدبير وإتقان
فلا تلوموا عليّ إن بكيت دماً
وعذبتني تباريحي وأشجاني
ماذ سيجدي دموعي بعد غيبته
وبعد أن صار في أكناف رحمان
لكنها محنة عظمى أكابدها
مدى الحياة وفي سري وإعلاني
الله يعصمني ويعصم أسرتي
بالصبر والإيمان والنسيان
يا موت إنك قد خطفت مسرتي
ورميتني في حومة البركان
لو كنت تبدل موته بمنيتي
حتى يعيش شبابه بأمان
لكنه الأجل الذي لا ينثني
عن قبض روح الشيب والشبان
نم يا محمد في الفردوس مؤتلقاً
بنور رحمة ربك المنان
هذا رثائي عاجز عن وصف ما
تحويه من نبل رفيع الشأن
كم قد رثيت من الأعلام في بلدي
أو في الورى في سائر الأوطان
أو من صحاب كرام حان مضجعهم
تحت الثرى أو أفضل الإخوان
واليوم أرثي من قد كان لي سنداً
وكان منور إيناسي وسلواني
الله يسكنه في روض جنته
مع النبيين في عفو ورضوان
أزكى الصلاة على النبي وآله
في معظم الأوقات والأحيان.